Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

التراث بين أنصاره وخصومه

١

للتراث أنصار كثيرون لا يُحْصَون عدًّا، وله من أبناء صُنّاعه وحَفدتهم خصوم قليلون، يقولون ما لنا ولتراث الأجداد والآباء ننفض عنه غبار أجْداثه ونعيده إلى الحياة، وهو غير صالح لكى يتنفسّ فيها، إذ أصبحنا نعيش حياة جديدة تخالف حياة الأسلاف فى الحضارة والمدنية والاقتصاد واستغلال الطبيعة، وماذا يفيد عصرنا عصر الذرّة وما تشتمل عليه من إليكترونات وعصر اختراق الفضاء وما يدور فيه من أقمار صناعية من تعرّف على التراث، وكل ما يحمل من علم انهارت قواعده وخرّت أركانه، ولم نعد فى حاجة إليه ولا إلى مادته.

وفى رأيهم أن التعلق بالتراث إنما هو تعلق بفراغ لا يفيدنا أى فائدة فى حياتنا العصرية، ومن الخير أن تقوم بيننا وبينه سدود صفيقة، حتى لا يشغلنا عن حاضرنا الذى نعيشه، وحتى لا نلمّ به أى إلمام قد يعوقنا عن الحركة فى حياتنا، وإن واجبنا أن لا ننظر فيه ولا نعتدَّ به أى اعتداد، بل لنهملْه إهمالا، ولندعه كما هو فى ظلماته، فلا نحييه ولا نخرجه إلى النور، حتى تنقطع كل علاقة لنا به، وحتى ننفصم عنه انفصامًا كليًّا.

وعبثًا نقول لهؤلاء الخصوم: هل نحن إلا ثمار الأسلاف وأبناؤهم ؟.. وهل حياتنا إلا امتداد لحياتهم ؟. وهل أمة من الأمم المتحضرة إلا وتُعْنى بتراثها لتقف وقوفًا بيِّنًا على دورها الحضارى فى تاريخ الإنسانية، وإن من واجبنا أن نعرف لأمتنا دورها، ولن نستطيع معرفته إلا بإحياء تراثها ودراسته وعرضه على الأجيال الحاضرة. وتلك الأمم الحية لا تعنى بتراثها وحده، بل تمدّ عنايتها إلى تراث الأمم القريبة منها والبعيدة، لتعرف موقعها من تاريخ الحضارة الإنسانية، وحرىّ بنا إذن أن نعرف تراث أمتنا وأن نعمل بكل ما أوتينا من قوّة على بعثه